[245] أوجب بعضهم مسح كل الرأس، واكتفى بعضهم ببعضه، وأما عند الامامية فالباء عندهم للتبعيض (1) كما تدل عليه أخبارهم (2) ولا يلتفت إلى إنكار بعض المخالفين مجي الباء للتبعيض، لاعتراف فحول علمائهم بمجيئه كالفيروز آبادى وهو من أفاخم اللغويين الذين يعتمدون عليهم في جل أحكامهم، حيث قال في

_____ معانيه فلا وجه لذكره عليحدة لانه معنى ضمنى يستفاد من وصلة الفعل إلى مفعوله بسبب الباء، أو بنفسه، لا أنه معنى خاص بالباء، وقولهم في الالصاق الحقيقي " أمسكت بزيد " فقد ضمن أمسكت معنى تعلقت، وهو ظاهر لمن تأمل، وقولهم في الالصاق المجازى " مررت بزيد " فالباء للاستعلاء، كما في قوله تعالى: " وإذا مروا بهم يتغامزون " فانه ضمن معنى الاشراف وقوله: أرب يبول الثعلبان برأسه. فالمعنى امسحوا على رؤسكم وعلى أرجلكم إلى الكعبين، وانما قيد الارجل بقوله " إلى الكعبين " لان الرجل يشمل الساقين والفخذين أيضا فقيده إلى الكعبين ليعلم أن المسح الواجب يكون على ظهر الرجل ولا يجاوز الكعبين إلى الساقين، كما قيد اليدين في قوله: " اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق " ليعلم أن الغسل لا يجاوز المرافق إلى العضدين. (1) بل التبعيض انما يفهم بقرينة ذكر الباء، لا أن الباء نفسها للتبعيض، أما في الاية الكريمة " وامسحوا برؤسكم وأرجلكم " فلانها بعد ما كانت بمعنى الاستعلاء كان المعنى: امسحوا على رؤسكم وأرجلكم، فيكفى في مصداقه مسح ما من دون استيعاب الرأس والرجلين، والا لقال عزوجل " امسحوا رؤسكم وأرجلكم " ليشمل بظاهره تمام الرأس والرجلين إلى الكعبين، وأما في قوله تعالى " عينا يشرب بها عباد ا " وقد استشهدوا بها لمجيئ الباء للتبعيض، فالظاهر أنها للسببية، ضمن الشرب معنى الرى، والمعنى: عينا يروى بها عباد ا إذا شربوا منها شربة، وهكذا الكلام في البيتين اللتين استشهد بهما على ما سيجيئ. (2) سيأتي متن الاحاديث، وفيها " أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء " وليس ذلك بصريح في أن الباء للتبعيض كما هو ظاهر. _____